٤ ـ فى أرجاء سينـــــاء

للدكتور عبد الوهاب عزام

وفى يوم الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة خرجنا إلى حديقة الدير فدخلنا إلى ساحة ذات أشجار اتخذت مباءة لغنم الدير ، رأينا فيها عدة من الضأن والمعز معها سخالها ، ورأينا فى جانب الحديقة ناقة معها فصيلها ، وهى لحمل ما يجلب إلى الدير . وهناك بئر واسعة قريبة الماء

ثم دخلنا إلى ساحة صغيرة فيها قبور قليلة هى مزرعة الموتى؛ فأما حصاد هذه المزرعة ففى حجرة واسعة متصلة بهذه المقبرة . فى هذه الحجرة أكداس من الجماجم والعظام قد رتبت وصنفت، فالجماجم على حدة، وعظام الأذرع على حدة، وعظام الأرجل على حدة، لم تختلط كما توجس أبو العلاء فى قوله :

لا يغيّركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف فى الأغماد
فمزيز علىّ خلط الليـــالى رمّ أقدامكم برمّ الهوادى

ذلكم أن موتى الدير يدفنون فى المقبرة الصغيرة ثم تستخرج العظام بعد حين فتجمع فى مكانها وتخلى الأرض لمن يفد إليها من وفود الموتى المتتابعة على مرّ العصور

ربّ لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين فى قديم الأزمان والآباد

ثم خرجنا من دار الفناء والعبر فدخلنا إلى حديقة واسعة فيها أنواع من البقول وضروب من السرو وأشجار الفاكهة ، تسقى من آبار فيها ، ومما يجلب إليها من آبار داخل الدير

وحديقة الدير مرأى جميل فى حضيض الجبال الشاهقة المشرفة عليها

الى جبل موسى

الجبل العظيم المطل على الدير من الجنوب يسمى جبل موسى ويقال : إنه الجبل الذى تلقى فيه موسى عليه السلام الألواح .

تواعدنا الخروج إلى الجبل بعد الظهر ، فسار الرفاق يدلهم أحد الرهبان ، فخرجوا من باب صغير فى حديقة الدير إلى الجبل ليصعدوا زهاء ثلاثة آلاف درجة منحوتة فى الحجر أو مرصوفة، وللجبل طريق أخرى على مقربة من الدير تصعد على السفح متعرجة إلى ثلثى الجبل ، ويستطيع الجمل أن يصعد فيها . وقد آثرت أنا هذه الطريق ، فركبت جملاً ، وسار صاحبه يقوده . فأما الجمل فاسمه درويش ، وأما صاحبه فاسمه حميد من أولاد سعيد

صعدنا زهاء خمسين دقيقة ، وأنا مشفق على هذا الحيوان السهلى يكلّف هذا المرتقى الصعب ، بل سفينة الصحراء التى تسام صعود الجبال .

وكان بينى وبين صاحب درويش حديث ممتع :

قلت : ما تسمى هذا الذى أركب عليه ؟ قال: القبيط، والذى تحته البدار ، وقد وضعت القبيط على بدار الحمل ، لأنى جئت بدرويش إلى الدير محملاً ، وما حسبت أنه يركب . قلت : القبيط بلغة أهل مصر ما يحمل فيه التراب ونحوه على الدابة ، ولكنه فى الشعر القديم كما تقول . قال : هذا الخشب المكسوّ الذى يركب عليه هو القبيط ، والبدار هذه الحشيّة التى توضع تحت القبيط . قلت : فما تسمى هذا الحزام الذى على صدر الجمل ؟ قال : هو البطان قلت : صدقت . ويقال فى المثل التقت حلقتا البطان والحقب . فما الحقب ؟ وهل تسمى الحزام الخلفى حقباً ؟ قال : لا ، هو الحبك . قلت فى نفسى : ليس هذا بعيداً من قياس اللغة وسماعها . ثم قلت : فما الحبل الذى فى يدك ؟ قال : الرسن . قلت : ألا تسميه المِقود ؟ قال : المقود هذه — وأشار إلى طرف الحبل الذى فى يده وقد جعله كالحلقة — قلت : يا حميد ! فما الحبل الذى على خدّ الجمل . قال : العذار . قلت : صدقت . وتذكرت قول أبى الطيب :

فقرّحت المقاود ذفريها وصعّر خدّها هذا العذار

قلت : فأين الغارب ؟ فوضع يده على ما أمام القبيط من ظهر الجمل ، وقال : والكثَب هذا ؛ ووضع يده على ما يلى العنق . قلت فى نفسى : الذى عرفناه فى اللغة الكاثب وجمعه كواثب ، كما قال النابغة :

لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرّض الخطىّ فوق الكواثب

قلت : فأين الثفنة ؟ قال : لا أعرف . قلت : ألا تسمى الركبة ثفنة ؟ قال : لا ، ولكن الثفنة هذه . وأشار إلى ما يقع على

الأرض من رجل البعير الخلفية إذا برك . فقلت فى نفسى : قد قُلبت الثاء ذالاً فى لغة حميد وقومه

ثم سألته عن نبات سرّ بأنا به حتى قلت : أهنا ثمام ؟ قال : لا ، ولـكن فى وادى كذا ثمام كثير . قلت : نحن نقرأ فى كلام القدماء : « هذا الشىء على أطراف الثمام » . قال : نعم ، كذلك نقول إذا كان الشىء كثيراً قريباً ، لأن الثمام قصير . قلت : أفادك الله يا حميد

قال حميد : لا يصعد الجمل بعد هذا الموضع . فنزلت وربط هو درويشاً ؛ وسار معى يدلّنى الطريق إلى حيث يصعد المتوكل إلى القمّة . فمشينا زهاء خمس دقائق ، فنادى : هؤلاء أصحابك . فرأيت جماعة من الرفاق قعدوا من الإعياء ، فعرّفونى أن جماعة خلفهم وآخرين سبقوهم إلى القمّة . شرعت أصعد فى درج متمهّلاً أقرأ بين الحين والحين على الصخر ما كتبه أحد الرفاق السابقين من كلمات تواسى الصاعد وتحرّضه على المثابرة ، وبعد نصف ساعة بلغت القمة

على القمة فجوة بين الصخور قال دليلنا الراهب : إنها حيث رأى موسى الملَك . وهناك كنيسة صغيرة جميلة على جدرانها صور متقنة تمثل ما يدور حول هذا المكان من ذكريات منها صورة تمثل موسى يتلقى الشريعة من الله تعالى

وفى جانب من القمة مسجد ساذج جدرانه غير معالية وسقفه غير محكم وأرضه غير مفروشة . قالت نفسى : هذه أمارة على إهمال المسلمين أمورهم ، فخطر لى أنه مع هـذا أمارة على يسر الإسلام وقربه إلى الفطرة . وبجانب المسجد عند حافة القمة غار صغير يُهبَط إليه درجات قليلة فيه أثر نار . يقول العامة : إنه حيث أقام موسى أيام الموعد ، وإن هذه النار من آثار ذلك الزمان

وتشرف هـذه القمة العالية على جبال وأودية كثيرة ، ومناظر بعيدة وقريبة ، وتسمو بجسم الإنسان وروحه حتى يكاد يتوهم أنه من طير الجو أو سكان السماء

أقمنا قليلاً ثم شرعنا نهبط وأمامنا الراهب لم يبرَ بالصعود والهبوط على كبر سنه (وكل امرئ جار على ما تعوّدا)

ما زلنا نهبط ثم نهبط ؛ كلما رأينا وادياً فى الجبل قلنا قاربنا الأرض ، فإذا بلغناه وجدناه قمة عالية تشرف على مهاوٍ أخرى بعيدة . وتشرف المخارم فوقنا عالية عاتية مهيبة ملساء صمّاء ، ونشرف نحن على هُوّى سحيقة وأودية بعيدة ، دواليك حتى غربت الشمس وطلع القمر متمهلاً فوق الجبل الشرقى كأنما أصابه من الإعياء ما أصابنا . ثم أشرفنا على الدير وقد بلغ منا التعب مبلغه فتحاملنا حتى هبطنا إلى مستوى الدير بعد ساعة ونصف من مفارقة القمة .

(للكلام صلة)

عبد الوهاب عزام

وزارة المعارف العمومية

مراقبة الامتحانات

اعلان

بشأن الأدوات اللازمة

لامتحانات الرياضة فى الشهادة الثانوية

القسم الخاص (لجميع الشعب)

سيحتاج الطلبة المتقدمون لامتحان الشهادة الثانوية القسم الخاص فى جميع الشعب إلى الأدوات الهندسية الآتية فى إمتحانات الرياضة :

عدد	
١	مسطرة
١	فرجار
١	مثلث
١	منقلة

ولما كانت الوزارة لاتصرف للطلبة إلا الأدوات المبينة فى إعلان الدخول فى الامتحان وهى كراسة الاجابة وورق النشاف والحبر فعلى كل طالب أن يستحضر الأدوات الهندسية المذكورة بعاليه .

٦٦٨٧